دمية القصر

لما نظَرتُ إليه قال جَماله : ... باﷲ صَلّ ِ على أبيه وجدّ ِه .

القسم السادس .

في شعراء خراسان وقهستان وبست .

وغزنة وما يضاف اليها .

الأمير العالم .

أبو الفضل عبيد اﷲ بن أحمد الميكالي .

لو قيل لي : من أمير الفضل لقلت : الأمير أبو الفضل . وقد صحبته بعدما أناف على الثمانين وفارقته وهواي مع الركب اليمانين ونادمته فلم أقرع على منادمته سن الندم وقدمت عليه فغمرني إنعامه من الفرق إلى القدم . وجالسته فأحمدته في كل أمر وكأني جليس قعقاع بن عمرو . وأما أدبه فقد كان على ذبول عوده غضاً يكاد يغض من أزهار الربيع غضاً . وأما شعره فقد أعلى أهل الصناعة بشعار الانتماء إليه ورفرفت الشعراء بأجنحة الاستفادة عليه . وأما رسائله فرسل يدر وسلك لا يخونه الدر . ومن تأمل منثورة في المخزون على أنه فرحة المحزون وشفاء القلب السقيم وعقلة المستوفز وأنس المقيم . وسئل الشيخ والدي عنه فقال : إذا قطع الشعر قطع الشعر ولكنه إذا قصد اقتصد . فمن كلامه الذي يوسى به الكلم ويظلم إذا قيس بعذوبته الظلم قوله : وهو من أذناب أماليه الذي أنشدنيها لنفسه إملاء منه علي : .

تفرق الناس في أرزاقهم فرقاً ... فلابس من ثراء المال أو عار .

كذا المعايش في الدنيا وساكنها ... مقسومة بين أدماث وأوعار .

من ظن باﷲ جواراً في قضيته ... افتر عن مأثم في الدين أوعار .

وأنشدني أيضاً لنفسه : .

لئن أنت ناصبت بدر الدّجى ... ونازعت شمس الضحى أوجها .

لما كنت أفضل في حالة ... من الكلب عندي ولا أوجها .

وأنشدني أيضاً لنفسه : .

تمت صنائعه فما يزري بها ... مع فضله وسخائه وكماله .

إلا قصور وجوده عن جوده ... لا عيب للرجل الكريم كماله .

وأنشدني لنفسه في مدح أبيه : .

مبدع في شمائل المجد خيماً ... ما اهتدينا لأخذه واقتباسه .

فهو فظّ بالمال وقت نداه ... وجواد بالعفو في وقت باسه .

وله : .

وما المرء في دنياه إلا كهاجعٍ ... تراءت له الأحلام وهي خوادع .

ينعّمه طيف من اللهو باطل ... ويوقظه يوم من الدهر فاجع .

وأنشدني لنفسه : .

أقيك بنفسي صروف الردى ... وحاشاك يا أملي أن تحينا .

وقدّمت قبلك نحو الحمام ... وبعد مماتي فعش أنت حينا .

وأنشدني أيضاً لنفسه في معمى : .

غزال ينثني فيريك غصنا ... ويرنو تارةً فيريك ريما .

كريم كله ظرف ولكن ... إذا سميته فاقلب كريما .

وأنشدني أيضاً لنفسه : .

إذا دها خطب فآراؤه ... تغني عن الجيش وتسريبه .

وإن دجا ليل بدا نوره ... للركب نجماً فهي تسري به .

وأنشدنا أيضاً لنفسه : .

تعزّ عن الحرص تعزز به ... ففي الطمع الذل والمنقصة .

ولا تنزلن أبداً حاجةً ... بمن كابد البؤس والمخمصه .

ولو نال نجم الدجى ثروة ... وأوطأ شمس الضحى أخمصه .

وأنشدنا لنفسه أيضاً : .

أوصاك ربك بالتقى ... وأولو النهى أوصوا معه .

فاجعل لنسكك طول عم ... رك مسجداً أو صومعه .

القاضي أبو أحمد منصور بن محمد .

الأزدي الهروي .

أفضل من بخراسان على الإطلاق وأطبعهم بالاتفاق ويرجع إلى نظم أحسن من انتظام الأحوال ونثر كما يهي عن الدر سلك اللآل . وديوان شعره يبلغ أربعين ألف بيت وناهيك به من كثير ليس بعدو للطبيعة ولا مستهدف للوقيعة . ولكنه أعذب من جنى النحل شيب بماء الوقيعة . ورسائله ألذ في الأسماع من عهود التصابي وأصيد للقلوب من كلام الصادين ؛ الصاحب والصابي . وللشيخ والدي C فيه قصيدة أولها : .

قالوا : تفتش عن أولي المجد ... من في الأنام لطالبي الرفد .

فأجبت : قاضينا وسيدنا ... منصور ابن محمد الأزدي .

واقترح عليه أن يجيب عنها نثراً في فصل من رقعة كتب بها إليه وهو : " لا يعدّ

بناحيتنا في الفتاك من الشبان والشطار من الفتيان من يبخل بإنفاق نظم عقد على تحصيل نثار ورد "